
آلِيسْ فِي بِلادِ العَجائِبِ
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

آلِيسْ فِي بِلَادِ الْعَجَائِبِ



مقتبسة من حكايات لويس كارول

رسوم : منصور عموري

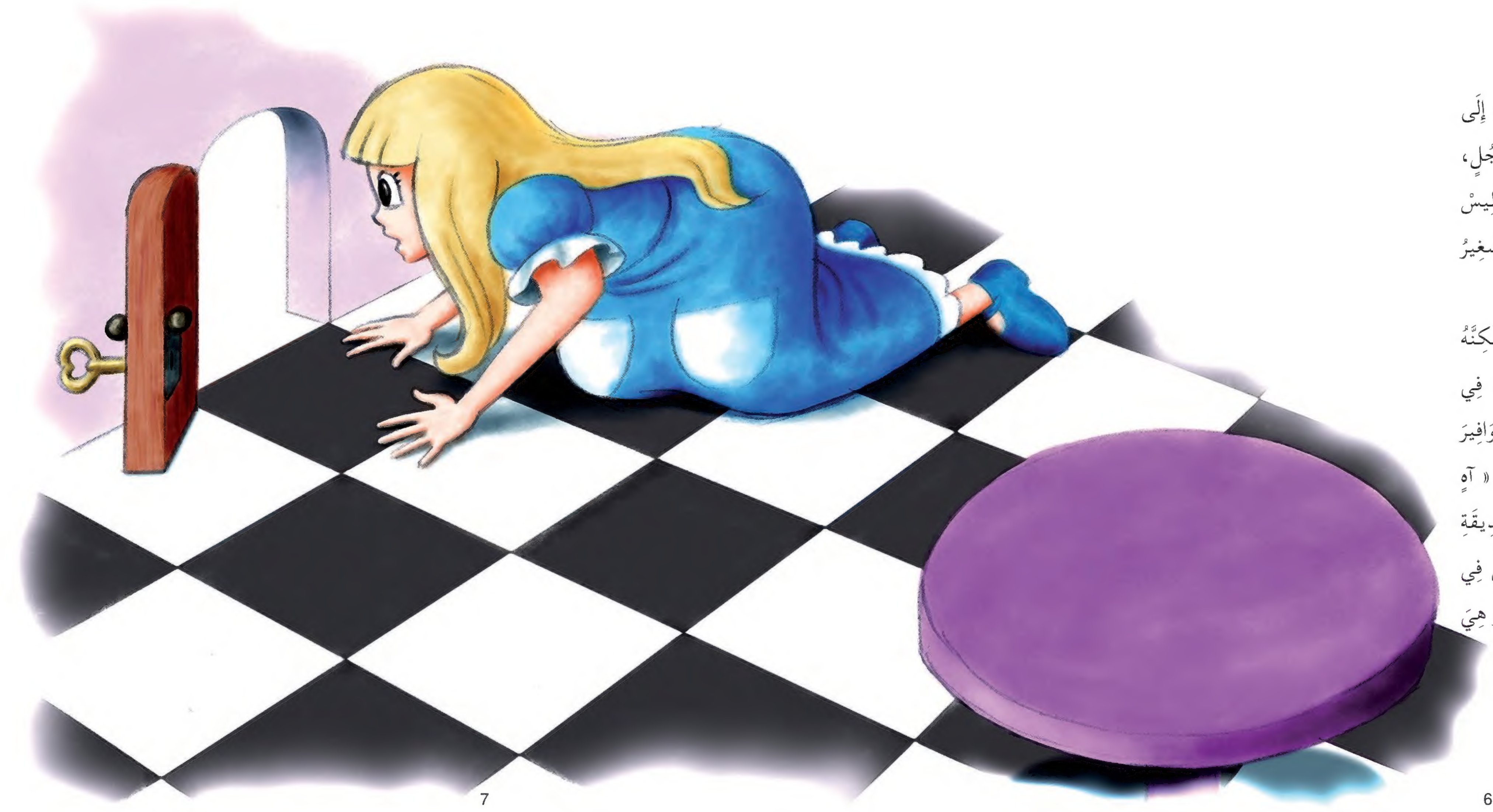




كَانَتْ آلِيسْ جَالِسَةً عَلَى مَقْعَدٍ بِجَانِبِ أُخْتِهَا الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ تَقْرَأُ كِتَابًا بِدُونِ صُوَرٍ. و لَمَّا بَدَأَتْ تَشْعُرُ بِالْمَلَلِ قَرَّرَتْ أَنْ تَخْرُجَ لِقَطْفِ الْأَزْهَارِ. مَرَّ بِقُرْبِهَا أَرْنَبٌ أَبْيَضُ ذُو عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ رَاكِضًا. لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ غَرِيبًا، غَيْرَ أَنَّ آلِيسْ اسْتَغْرَبَتْ عِنْدَمَا سَمِعَتِ الْأَرْنَبَ يُتَمْتِمُ : « تَبًّا !، سَأَتَأَخَّرُ ! » ثُمَّ أَخْرَجَ سَاعَةً مِنْ جَيْبِ سُتْرَتِهِ وَ نَظَرَ إِلَيْهَا وَ انْطَلَقَ. هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ تُصَدِّقْ آلِيسْ عَيْنَيْهَا. تَمَلَّكَهَا الْفُضُولُ، فَرَكَضَتْ خَلْفَهُ. لَكِنَّهُ كَانَ بَعِيدًا جِدًّا وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا الْوَقْتُ الْكَافِي إِلَّا لِتَرَاهُ يَخْتَفِي فِي جُحْرٍ وَاسِعٍ.

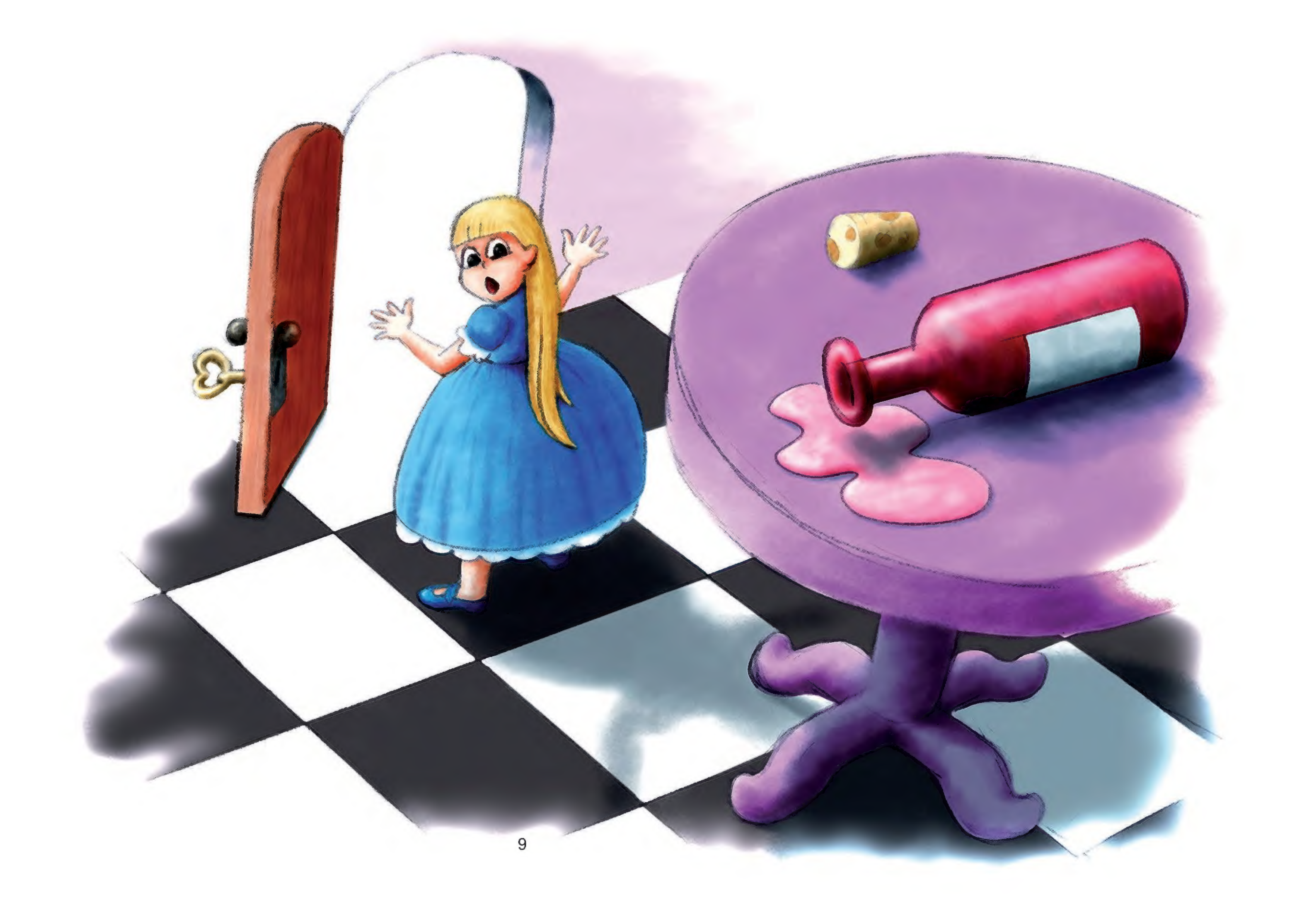


وَ هَكَذَا، وَ بِدونِ تَرَدُّدٍ دَخَلَتْ هِيَ الْأُخْرَى فِي الْجُحْرِ. تَبِعَتْ أَوَّلًا نَفَقًا اِنْحَدَرَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بِئْرٍ كَبِيرَةٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ. كَانَتْ آلِيسْ تَسْقُطُ وَ تَسْقُطُ وَ خِلَالَ سُقُوطِهَا كَانَتْ تَرَى رُفُوفًا مَلِيئَةً بِعُلَبِ الْمُرَبَّى وَوَاجِهَاتٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالْمُرَطِّباتِ وَ الْحَلْوَى. ثُمَّ فَجْأَةً (بُومْ)... لَقَدْ حَطَّتْ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ أَوْراقِ الشَّجَرِ الْمَيِّتَةِ.



كَانَ الظَّلَامُ حَالِكًا. وَ هِيَ تَتَلَمَّسُ الطَّرِيقَ، وَصَلَتْ إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ مُضَاءَةٍ تَتَوَسَّطُهَا مَائِدَةٌ صَغِيرَةٌ بِثَلَاثَةِ أَرْجُلٍ، لَا يُوجَدُ عَلَيْهَا شَيْءٌ غَيْرَ مِفْتَاحٍ صَغِيرٍ. تَسَاءَلَتْ آلِيسْ عَنِ الْبَابِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَحَهَا هَذَا الْمِفْتَاحُ الصَّغِيرُ جِدًّا. ثُمَّ لَاحَظَتْ فِي الْجِدَارِ الْمُقَابِلِ بَابًا صَغِيرًا.

دَخَلَ الْمِفْتَاحُ تَمَامًا فِي قُفْلِهَا. كَانَ هُنَاكَ نَفَقٌ آخَرُ لَكِنَّهُ كَانَ أَضْيَقَ مِنْ أَنْ تَدْخُلَهُ آلِيسْ. اِنْبَطَحَتْ وَرَأَتْ فِي عُمْقِهِ أَجْمَلَ حَدِيقَةٍ صَغِيرَةٍ لَمْ تَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، تَحْوِي نَوَافِيرَ مَنْحُوتَةً وَ أَزْهَارًا بِأَلْوَانِ قَوْسِ قُزَحٍ. فَكَّرَتْ آلِيسْ : « آهٍ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْغُرَ كَمِنْظَارٍ وَ أَتَجَوَّلَ فِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الْعَجِيبَةِ ! » لَكِنَّ قَامَتَهَا كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَدْخُلَ فِي ذَلِكَ النَّفَقِ الضَّيِّقِ. رَجَعَتْ نَحْوَ الطَّاوِلَةِ الصَّغِيرَةِ وَ هِيَ حَزِينَةٌ وَ مُحْبَطَةٌ.



فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ حَدَثَتْ مُفَاجَأَةٌ ! زُجَاجَةٌ صَغِيرَةٌ كَانَتْ هُنَاكَ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا عِبَارَةُ « اِشْرَبِينِي » . نَظَرَتْ إِلَيْهَا آلِيسْ - فِي الْبَدْءِ - بِحَذَرٍ لِتَرَى إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا عِبَارَةُ « سُمٍّ » . وَ عِنْدَمَا لَمْ تَجِدْ أَيَّةَ إِشَارَةٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ شَرِبَتْ مِنْهَا . كَانَ مَذَاقُهَا رَائِعًا، يُشْبِهُ خَلِيطًا مِنْ عَصِيرِ الْفَرَاوْلَةِ وَ الْمِشْمِشِ وَ حَلِيبِ جُوزِ الْهِنْدِ . وَ فَجْأَةً قَالَتْ : « أَلَسْتُ أَتَقَلَّصُ ؟ » نَعَمْ كَانَ الْحَالُ كَذَلِكَ، كَانَتْ آلِيسْ تَتَقَلَّصُ كَالْمِنْظَارِ وَ صَارَتْ لَهَا الْقَامَةُ الْمُنَاسِبَةُ لِكَيْ تَعْبُرَ الْبَوَّابَةَ الصَّغِيرَةَ .



أَيُّ حَظٍّ ! رَكَضَتْ بِكُلِّ مَا فِي سَاقَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ مِنْ قُوَّةٍ لِكَيْ تَصِلَ إِلَى الْحَدِيقَةِ السَّاحِرَةِ، فَلَمْ يَسْبِقْ لَهَا أَنْ رَأَتْ كُلَّ هَذِهِ الْأَلْوَانِ مَرَّةً واحِدَةً وَ لَا أَنِ اسْتَنْشَقَتْ عُطُورًا فِي ذَلِكَ الشَّذَى. فَجْأَةً سَمِعَتْ أَصْوَاتَ خُطًى. كَانَتْ لِلْأَرْنَبِ الْأَبْيَضِ الَّذِي كَانَ فِي كَامِلِ أَنَاقَتِهِ وَ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ مِرْوَحَةً وَ قُفَّازَيْنِ أَبْيَضَيْنِ.

صَاحَ : « أُوو !، إِذَا جَعَلْتُ الدُّوقَةَ تَنْتَظِرُ أَكْثَرَ سَتَكُونُ سَاخِطَةً ! » لَمْ تَكُنْ آلِيسْ تَعْرِفُ أَيْنَ تَتَّجِهُ، وَ سَأَلَتِ الْحَيَوَانَ الْمُسْتَعْجِلَ أَنْ يَدُلَّهَا عَلَى الطَّرِيقِ : « مِنْ فَضْلِكَ سَيِّدِي الْأَرْنَبَ... » نَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَفَزَ بَعِيدًا وَ اخْتَفَى بَيْنَ الْأَعْشَابِ الْعَالِيَةِ تَارِكًا وَرَاءَهُ مِرْوَحَتَهُ وَ قُفَّازَيْهِ.



اِلْتَقَطَتْ آلِيسْ الْقُفَّازَيْنِ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « لَا أُرِيدُ أَنْ أَبْقَى وَحْدِي هُنَا »، وَرَاحَتْ تَبْكِي حَتَّى وَجَدَتْ نَفْسَهَا وَسَطَ بِرْكَةٍ مِنَ الدُّمُوعِ. فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، مَرَّ الْأَرْنَبُ ثَانِيَةً مِنْ هُنَاكَ، وبَدَلَ أَنْ يُوَاسِيهَا كَلَّمَهَا بِغَضَبٍ : « إِيهِ ! يَا أَلْفُونْسِين الْعَزِيزَةَ مَاذَا تَنْتَظِرِينَ ؟ اُرْكُضِي إِلَى الْبَيْتِ وَ أَحْضِرِي لِي قُفَّازَيَّ وَ مِرْوَحَتِي ! »، فَكَّرَتْ آلِيسْ : « أَيَظُنُّ هَذَا الْأَرْنَبُ أَنَّنِي خَادِمَتُهُ ؟! آهْ، لَكِنْ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ الْأَحْسَنِ أَنْ أُطِيعَهُ ».

جَفَّفَتْ آلِيسْ دُمُوعَها وَ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ بَيْتٍ أَبْيَضَ جَمِيلٍ. كَانَتْ شُجَيْرَاتُ الْوَرْدِ تُزَيِّنُ مَدْخَلَهُ. الْوُرُودُ كَانَتْ بَيْضَاءَ كَالْبَيْتِ، غَيْرَ أَنَّ ثَلاثَةَ بُسْتَانِيِّينَ غَرِيبِي الأَطْوَارِ يَعْمَلُونَ عَلَى صَبْغِهَا بِالأَحْمَرِ. اِقْتَرَبَتْ آلِيسْ وَ سَمِعَتْ أَحَدَهُمْ يَقُولُ : « اِحْذَرْ، يَا بَرْسِيمُ 5 !، إِنَّكَ تَقْذِفُ الصِّبْغَ عَلَى وَجْهِي »، قَالَ بَرْسِيمُ 2 غَاضِبًا. أَجَابَ بَرْسِيمُ 5 : « لَيْسَتْ غَلْطَتِي، إِنَّهُ الْبَسْتُونِي 9 هُوَ مَنْ دَفَعَنِي ». سَأَلَتْ آلِيسْ بِمَرَحٍ : « أَيُّهَا السَّادَةُ لِمَاذَا تَصْبَغُونَ هَذِهِ الوُرُودَ ؟ »





فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَاحَ بَرْسِيمْ 5 : « الْمَلِكَةُ ! » اِرْتَمَى الْبُسْتَانِيُّونَ أَرْضًا. وَصَلَ الصِّبْيَةُ ثُمَّ أَبْنَاءُ الْمَلِكِ وَ الْمَلِكَةُ ثُمَّ الْجُوكَرْ ثُمَّ مَلِكُ وَ مَلِكَةُ الْقَلْبِ، قَالَتِ الْمَلِكَةُ بِصَرَامَةٍ وَ هِيَ تَنْظُرُ إِلَى آلِيسْ : « مَنْ هِيَ هَذِهِ الصَّغِيرَةُ ؟ »

قَالَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ بِتَهْذِيبٍ : « اِسْمِي آلِيسْ، فِي خِدْمَتِك يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ ». وَ سَأَلَتِ الْمَلِكَةُ وَ هِيَ تُشِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِيِّينَ الثَّلَاثَةَ : « وَ هُمْ ؟ » رَدَّتْ آلِيسْ : « كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ ؟، هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِي » وَ تَفَاجَأَتْ مِنْ تَجَرُّؤِهَا عَلَى الرَّدِ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ.



نَظَرَتْ إِلَيْهَا الْمَلِكَةُ بِسُخْطٍ وَصَاحَتْ : « خُذُوهَا ! » هَمَسَ الْمَلِكُ فِي أُذُنِهَا : « فَكِّرِي يَا عَزِيزَتِي إِنَّهَا مُجَرَّدُ طِفْلَةٍ. » لَكِنَّ آلِيسْ شَعَرَتْ فَجْأَةً بِإِحْسَاسٍ غَرِيبٍ : بَدَا لَهَا أَنَّهَا تَكْبُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَ أَنَّهَا سَتَسْتَعِيدُ قَامَتَهَا الطَّبِيعِيَّةَ قَرِيبًا، لَكِنْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ لَمْ يَلْحَظْ أَحَدٌ ذَلِكُ. « خُذُوهَا » صَاحَتِ الْمَلِكَةُ. « وَمَنْ يَكْتَرِثْ لَكُمْ قَالَتْ آلِيسْ. إِنَّكُمْ مُجَرَّدُ لُعْبَةِ وَرَقٍ ! » عِنْدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَطَايَرَتْ كُلُّ الْأَوْرَاقِ وَ تَسَاقَطَتْ عَلَى الْفَتَاةِ.



أَطْلَقَتْ آلِيس صَيْحَةً صَغِيرَةً وَ نَفَضَتْ جِسْمَهَا لِتَتَخَلَّص مِنْهَا... فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا مُمَدَّدَةً عَلَى الْمَقْعَدِ وَ رَأْسُهَا عَلَى رُكْبَةِ أُخْتِهَا. وَ كَانَتْ وَرَقَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهَا مِنَ الشَّجَرَةِ. « انْهَضِي آلِيس، كَمْ نِمْتِ طَوِيلًا ! » أَجَابَتْ آلِيس : « يَا لَهُ مِنْ حُلْمٍ غَرِيبٍ ! » وَ قَصَّتْ عَلَى أُخْتِهَا الْحُلُمَ الْغَرِيبَ وَ الْجَمِيلَ الَّذِي مَازَالَتْ تَتَذَكَّرُهُ حَتَّى الْيَوْمَ.